بسم الله الرحمن الرحيم

مقاصد القرآن الكريم وأهميتها في تحديد الموضوع القرآني

دراسة نصية في بعض كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم

أ د عبد الله الخطيب– جامعة الشارقة

إذا عرفنا التفسير الموضوعي بأنه: علم يتناول قضايا حسب مقاصد القرآن الكريم من خلال سور القرآن الكريم سورة سورة أو مجموع سوره، فإنه من المهم أن نعيد النظر في تصانيف العلماء السابقين كابن جزي والفيروزأبادي والسيوطي وغيرهم لمعرفة كيفية تقسيمهم لمقاصد القرآن الكريم الرئيسة لأن هذا سيمكننا من تصنيف موضوعات القرآن الكريم الرئيسة، ثم تفريع تلك التقسيمات إلى موضوعات فرعية تندرج تحت تلك الموضوعات الرئيسة مما يسهل لنا معالجة النص القرآني بناء على مقاصد القرآن الكريم الرئيسة، وستكون هذه المقاصد محددات للعمل في تقسيمات التفسير الموضوعي.

وسيكون البحث مقسما إلى هذه الأقسام:

1-المقدمة

2-القسم الأول: مقاصد القرآن الكريم من خلال كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم

3-القسم الثاني: أهمية المقاصد القرآنية عند تفسير القرآن الكريم موضوعيا وفوائد مراعاتها

4- الخاتمة والتوصيات

المقدمة

يناسب قبل الدخول في هذا الموضوع البدء بذكر بعض التعريفات المهمة.

أولا: تعريف الموضوع القرآني:

أ–الموضوع لغة: هو محل العرض المختص به، أو الأمر الموجود في الذهن، أو هي مادة تدل على مطلق جعل الشيء في مكان ، سواء كان ذلك بمعنى: الحط والخفض، أو بمعنى الإلقاء في المكان، وهذا المعنى ملحوظ في التفسير الموضوعي لأن المفسر يرتبط بمعنى معين لا يتجاوزه إلى غيره حتى يفرغ من تفسير الموضوع الذي التزم به.[1]

ب–اصطلاحا هو: القضية التي تعددت أساليبها وأماكنها في القرآن الكريم، ولها جهة واحدة تجمعها، عن طريق المعنى الواحد، أو الغاية الواحدة.[2]

ثانيا: تعريف التفسير الموضوعي: قد عرف التفسير الموضوعي اصطلاحا بتعريفين مشهورين هما:

أ–"**علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة معنى أو غاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها على هيئة مخصوصة، بشروط مخصوصة، لبيان معناها، واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع**".[3]

---

[1] عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص: 20.

[2] المرجع السابق نفسه.

[3] عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1991/1411)، ط2، ص: 20.

ب-"**علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر** "، وقد رجح هذا التعريف عدة باحثين منهم زياد الدغامين وغيره.[1]

ج-سبر اغوار الموضوعات المختلفة من اجتماعية وأخلاقية وكونية وغيرها، من خلال تفسير سور القرآن بعدّها كلا يعبر عن موضوع واحد، أو من خلال تفسير الآيات المجموعة للتعبير عن عناصر موضوع معين لغرض الخروج بتصور سليم حوله، أو للخروج بنظرية قرآنية بصدده. [2]

ثالثا: تعريف مقاصد القرآن الكريم:

أ– لغة: للقصد معان لغوية عديدة منها: استقامة الطريق، وله معنى جامع هو: "إتيان الشيء وأمِّه،"[3] أو "الاعتزام والتوجه والنهود والنهوض نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جور... وإن كان يخص ببعض المواطن بقصد الاستقامة دون الميل..."،[4] والمعنى المراد في إطلاقه عند الأصوليين والفقهاء والمفسرين هو معنى الاعتزام والتوجه نحو الشيء وإرادته. و(المقصِد) موضع القصد، و(المقصَد) الوجهة.[5]

ب– اصطلاحا: فقد عرفت المقاصد بتعاريف عديدة منها تعريف **الطاهر بن عاشور** بأنها: "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع، أو معظمها، بحيث لا

---

[1] مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، (دمشق: دار القلم، 1989/1410)، ط1، ص: 16.

[2] أحمد بن عثمان رحماني، مناهج التفسير الموضوعي وعلاقتها بالتفسير الشفاهي، (إربد: عالم الكتب الحديث، 2008/1429)، ط1، ص: 14.

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج: 5، ص: 95.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج: 4، 355

[5] فيصل بن سعود الحليبي، مقاصد المكلفين عند الاصوليين، الرياض: مكتبة الرشد، 2009/1430، ص: 27.

تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة" وقد اختار بعض الباحثين هذا التعريف الجامع:

الغايات والمعاني السامية، والحكم الخيرة والقيم والمثل العليا، والمصالح الدنيوية والأخروية التي أراد الشارع لعباده تحقيقها من خلال النصوص التي وردت عنه، أو الأحكام التي شرعها لعباده.[1] إذ قد ثبتت بالاستقراء والتتبع لمراد الأحكام أن الشريعة موضوعة لتحقيق مصالح الناس عاجلا وآجلا إما بجلب النفع لهم أو بدفع الضرر والفساد عنهم، وهذا ما أفاده قوله تعالى: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء: 107، والرحمة تتضمن تحقيق المصالح العاجلة واتقاء العذاب والفوز بالنعيم في الآخرة.[2]

أما **مقاصد القرآن الكريم فيمكن تعريفها** بأنها: "الموضوعات الأصلية والرئيسة التي يدور حولها القرآن وما يتفرع عنها من فروع، مع مراعاة النظر في الحكم والغايات والأهداف التي أرادها الشارع من ذكر هذه الأمور".

القسم الأول

مقاصد القرآن الكريم من خلال كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم

بذل العلماء السابقون جهودا كبيرة في الكشف عن مقاصد القرآن الكريم بهدف فهم التنزيل فهما دقيقا. وقد اهتموا بهذ الأمر تحت مسميات عديدة وعناوين وعبارات متنوعة منها: "مجامع ما ينطوي عليه سور القرآن وآياتها"، "المعاني والعلوم التي تضمنها القرآن الكريم"، "يشتمل القرآن على علوم ثلاثة"، "المقصود من القرآن تقرير أمور

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص: 54.

[2] المرجع السابق نفسه، ص: 55.

أربعة"، "المقاصد الأساسية من القرآن وعناصره الأصلية أربعة"، "أم علوم القرآن"، "جوامع القرآن".

وورد كلام العلماء عن مقاصد القرآن الكريم في مناسبات عديدة منها: في مقدمات التفسير كما فعل ابن جزي (741هـ)، وفي كتب علوم القرآن عند الكلام عن أقسام علوم القرآن كما فعل السيوطي (900هـ)، وعند الكلام عن سبب تسمية الفاتحة بأم القرآن كما فعل عدة مفسرين مثل الرازي،[1] وعند الكلام عن سورة الفاتحة واحتوائها على كل مقاصد القرآن الكريم، وعند الكلام عن تحقق بعض المقاصد في سور عديدة كالكوثر والكافرون. وكذلك نجد للمفسرين كلاما مهما عن تقسيمات العلوم التي يحتويها القرآن الكريم عند شرحهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: أنزل القرآن على سبعة أحرف، أمر وزجر، وترغيب وترهيب، وجدل وقصص، ومثل،[2] وعند قول النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن مسعود: كان الكتاب الأول نزل من باب واحد وعلى حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب وعلى سبعة أحرف، زاجر وآمر، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وأمثال، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: (آمنا به كل من عند ربنا). فقال العلماء إن المراد من هذا الحديث أن القرآن أنزل على سبعة أصناف من المعاني وهي: الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والحلال والحرام، والمحكم

---

[1] الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 1، ص: 179.

[2] حسن ضياء الدين عتر، الأحرف السبعة، ص: 139.

والمتشابه، والأمثال.[1] وإن كان للعلماء كلام حول صحة الحديث، إلا أن معنى الحديث سواء كان مرفوعا أو موقوفا يفيد اهتمام العلماء مبكرا بتقسيمات القرآن الكريم.

والهدف من سوق هذه التقسيمات هو أنها تعطينا فكرة واضحة عن المقاصد الرئيسة المعتبرة التي يدور حولها القرآن الكريم، ثم إن هذه التقسيمات "تصلح لتكون أساسا للتبويب في التصنيف الموضوعي الذي يسبق التفسير الموضوعي، ويكون هذا التصنيف كالمتن له، وهو كالشرح والبيان"[2].

وأبدأ أولا بذكر تقسيمات بعض العلماء لمقاصد القرآن الكريم، ثم أعرض لتقسيم يجمع التقسيمات الباقية كما قرر العلماء. ومن خلال تقسيمات العلماء نرى أنهم قسموا مضامين القرآن الكريم إلى تقسيمات عامة وخاصة، أما التقسيمات العامة:

فالطبري يرى أن "القرآن الكريم يشتمل على ثلاثة أشياء: التوحيد والأخبار والديانات، ولهذا كانت سورة الإخلاص ثلثه، لأنها تشمل التوحيد كله"، [3] **وأما الغزالي**[4] **والمعيني**[5] فيريان أن سرَّ القرآن ولبابه ومقصده الأقصى، دعوةُ العباد إلى الله عز وجل، فلذلك انحصرت سور القرآن وآياته في ستة أنواع: ثلاثةٌ أصول مهمة، وثلاثةٌ توابع متمة، أما الثلاثة الأصول فهي: 1-تعريف المدعو إليه، 2-تعريف الصراط المستقيم، 3-تعريف الحال عند الوصول إليه. وأما الثلاثة التوابع المتمة فهي: 1-تعريف أحوال المجيبين للدعوة، ومقصوده الاعتبار والترغيب، 2-حكاية أقوال الجاحدين ومقصوده فضحهم

---

[1] المرجع السابق نفسه.

[2] عبد الستار سعيد، نحو موسوعة في التفسير الموضوعي، ص: 9.

[3] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج: 5، ص: 1919.

[4] الغزالي، جواهر القرآن، ص: 23-35.

[5] المعيني، لوامع البرهان وقواطع البيان في معاني القرآن، ص:

والتنفير والتحذير منهم. وفي جنبة أهل الحق الإيضاح والتثبيت والتقرير. 3-تعريف عمارة الطريق وكيفية أخذ الزاد والأهبة والاستعداد. ويقول الإمام الغزالي: "إن جمعت الأقسام الستة المذكورة مع شعبها المقصودة في سلك واحد ألفيتها عشرة أنواع".[1]

وأما أبو بكر بن العربي فيقول: "وأم علوم القرآن ثلاثة: توحيد وتذكير وأحكام...ولذلك كانت الفاتحة أم القرآن -لأن فيها الأقسام الثلاثة- وسورة الإخلاص ثلثه؛ لاشتمالها على أحد الأقسام الثلاثة، وهو التوحيد".[2]

وأما الفخر الرازي فيرى أن مقصود القرآن تقرير أمور أربعة: الإلهيات، والمعاد، والنبوات، وإثبات القضاء والقدر لله تعالى".[3]

وأما الشاطبي فيرى أن غالب السور المكية تقرر ثلاث معان أصلها معنى واحد وهو الدعاء إلى عبادة الله وتوحيده، وهذه المعاني الثلاث هي: 1-تقرير الوحدانية لله الحق. 2- تقرير النبوة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. 3-إثبات أمر البعث والدار الآخرة، ويتبع ذلك الترغيب والترهيب والأمثال والقصص وذكر الجنة والنار ووصف يوم القيامة وأشباه ذلك.[4]

وأما ابن جزي فيرى أن العلوم التي تضمنها القرآن **جملة:** دعوة الخلق إلى عبادة الله وإلى الدخول في دينه، ثم إن هذا المقصد يقتضي أمرين لابد منها وإليهما ترجع معاني القرآن كله: أحدهما: بيان العبادة التي دعي الخلق إليها، والأخرى: ذكر بواعث تبعثهم على

---

[1] الغزالي، جواهر القرآن، ص: 35.

[2] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج: 5، ص: 1919.

[3] الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 1، ص: 179.

[4] إن تقسيم الإمام الشاطبي لمقاصد الشريعة له علاقة مباشرة بمقاصد القرآن الكريم العامة وتقسيماتها. انظر الشاطبي، الموافقات، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، ج: 2، ص: 17.

الدخول فيها وترددهم إليها، فأما العبادة فتنقسم إلى نوعين: وهما أصول العقائد وأحكام الأعمال، وأما البواعث عليها فأمران وهما: الترغيب والترهيب".[1]

وأما برهان الدين البقاعي فهو يقول[2] عند تفسير لسورة الفاتحة : "المقصود من إرسال الرسل وإنزال الكتب نصب الشرائع، والمقصود من نصب الشرائع جمع الخلق على الحق، والمقصود من جمعهم **تعريفهم الملك وبما يرضيه** ، **وهو مقصود القرآن** الذي انتظمته الفاتحة بالقصد الأول، ...وسورة الفاتحة أم للقرآن لأن القرآن جميعه مفصل من مجملها، فالآيات الثلاث الأول شاملة لكل معنى تضمنته الأسماء الحسنى والصفات العلى، فكل ما في القرآن من ذلك فهو مفصل من جوامعها، والآيات الثلاث الأخر من قوله: (اهدنا) شاملة لكل ما يحيط بأمر الخلق في الوصول إلى الله، والتحيز إلى رحمة الله، والانقطاع دون ذلك، فكل ما في القرآن منه فمن تفصيل جوامع هذه...".

أما السيوطي فيرى أن العلوم التي احتوى عليها القرآن هي: علم الأصول: ومداره على معرفة الله وصفاته، ومعرفة النبوات، ومعرفة المعاد، وعلم العبادات، وعلم السلوك، وعلم القصص.[3]

وأما العز بن عبد السلام فيرى أن المقاصد القرآنية ينتظمها مقصد عام يستوعب أصول القرآن الكريم وغاياته، فقد قال: "ومعظم مقاصد القرآن: الأمر باكتساب المصالح

---

[1] محمد بن جزي ، التسهيل لعلوم التنزيل، ج: 1، ص: 14.

[2] برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الاىي والسور، تحقيق محمد عبد الرزاق غلب المهدي، (بيروت: دار الكتب العلميي، 1995/1415)، ط1، ج: 1، ص: 20-22.

[3] السيوطي، الإتقان، ج: ، ص: .

وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها"، [1] وقال كذلك: "فرتب مصالح الدارين على طاعته سبحانه واجتناب معصيته، فأنزل الكتب بالأمر والزجر، والوعد والوعيد". [2]

وقد فصل العلماء السابقون تفريعات على هذه الأصول فأوصلها الرماني إلى ثلاثين شيئا كلها ترجع إلى الأصول الثلاثة التي ذكرها الطبري وابن العربي كما قال شيذلة، [3] أو ترجع للأصول الأربعة التي ذكرها الرازي، وفي الحقيقة فإن القرآن الكريم قد اشتمل على كل شيء كما قال السيوطي وليس هناك علم إلا وفي القرآن الكريم ما يدل عليه. [4]

وأما العلماء المعاصرون فقد جمع **الإمام النورسي** مقاصد القرآن الأساسية في أربعة أنواع وهي: التوحيد، والنبوة، والحشر، والعدالة. [5] وجمعها **عبد الستار فتح الله سعيد** في أصول أربعة لا يخرج شيء من الإسلام كله عنها، مستنبطا لها من شروحات العلماء للحديث الشريف: (الإيمان بضع وستون شعبة)، وهي: شعبة الإيمان، والأخلاق، والعبادات، والمعاملات، [6] ولعل هذا التقسيم قريب من تقسيم السيوطي السابق. وأما **الطاهر بن عاشور** فقد جعل مقاصد القرآن ثمانية أقسام هي: إصلاح الاعتقاد، وتهذيب الأخلاق، والتشريع، وسياسة الأمة، والقصص، وأخبار الأمم السابقة، والمواعظ والإنذار والتبشير، والإعجاز القرآني. [7] وأما **الألوسي** فذكر مقاصد القرآن في تفسيره وأثناء تفسيره لسورة العصر ذكر أنها تشمل سدس مقاصد القرآن، وورد مصطلح

---

[1] العز بن عبد السلام، القواعد الكبرى، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، تحقيق نزيه حماد وعثمان ضميرية، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دمشق، دار القلم ، 2008/1429)، ط2، ج: 1، ص: 11.

[2] المرجع السابق نفسه، ص: 6.

[3] السيوطي، الإتقان، ج: 5، ص: 1920.

[4] المصدر السابق نفسه.

[5] النورسي، إشارات الإعجاز، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ص: 23-24.

[6] عبد الستار فتح الله سعيد، نحو موسوعة في التفسير الموضوعي، ص: 9.

[7] محمد عبد اللطيف رجب عبد العاطي، أساسيات منهجية للتفسير الموضوعي، ص: 29.

مقاصد القرآن في تفسيره لسورة الكافرون أربع مرات في سياق حديثه عن مكانة هذه السورة بسبب ما تمثله من مقاصد القرآن الكريم.[1]

ولعل تقسيم **عبد الستار سعيد** يفيد أكثر في التبويب العام للموضوعات الرئيسة، وأما تقسيم **الإمام النورسي** فهو مفيد أكثر في المجال العقدي، وكل فيه خير.

وسيجد القارئ ملحقا مفصلا للتقسيمات العامة لمقاصد القرآن الكريم حسبما قسمها بعض العلماء السابقين.

القسم الثاني

أهمية المقاصد القرآنية عند تفسير القرآن الكريم موضوعيا وفوائد مراعاتها

تأتي ثمرة التقسيم السابق لمقاصد القرآن الكريم العامة والخاصة عندما نفسر القرآن الكريم تفسيرا موضوعيا أوتحليلياوفي علم التناسب القرآني، إذ لابد لمن يريد الخوض في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم أن يكون عالما بربط الآية التي يفسرها والموضوع الذي يتناوله، يربطها بالمقاصد الخاصة والعامة للقرآن الكريم ليظفر بأسرار التنزيل ويصيب مفصل البلاغة ويحقق الهدف الذي من أجله كان التفسير.

ويمكن الاستفادة في التفسير من معرفة المقاصد في الأمور الآتية:

أ–الاستعانة على تفسير القرآن الكريم:

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص: 29-30.

كثيرا ما كنا نسمع أن الفاتحة احتوت على ملخص للقرآن الكريم، وبعد دراسة المقاصد القرآنية العامة تبين أن الفاتحة فعلا تحتوي على المقاصد الرئيسة للقرآن الكريم، يقول الإمام النورسي موضحا هذه القضية: "فإن قلت: **أرني هذه المقاصد الأربعة في (بسم الله) وفي (الحمد لله)**، قلت: لما أنزل (بسم الله) لتعليم العباد كان (قل) مقدرا فيه. وهو الأم في تقدير الأقوال القرآنية. فعلى هذا يكون في (قل) إشارة إلى الرسالة... وفي (بسم الله) رمز إلى الألوهية.. وفي تقديم الباء تلويح إلى التوحيد.. وفي (الرحمن) تلميح غلى نظام العدالة والإحسان.. وفي (الرحيم) إيماء إلى الحشر.

وكذلك في (الحمد لله) إشارة إلى الألوهية.. وفي لام الاختصاص رمز إلى التوحيد.. وفي (رب العالمين) إيماء إلى العدالة والنبوة أيضا؛ لأن بالرسل تربية نوع البشر.. وفي (مالك يوم الدين) تصريح بالحشر.

حتى أن صدف (إنا أعطيناك الكوثر) يتضمن هذه الجواهر. هذا مثالا فنسج على منواله"[1].

ب- تعين على تقسيم الموضوع القرآني وربطه ببعض:

إن معرفة المقاصد القرآنية ستمكن الباحث من تقسيم الموضوع بشكل مترابط ثم ربط الموضوع الذي يختاره للدراسة بالمقاصد القرآنية، مما يعينه على تحقيق الهدف من تفسيره وجمع شتات الموضوع تحت مظلة واحدة. فإذا اختار باحث موضوعا مثل موضوع: **دعوة النبي إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم** ، فإن علم الباحث بالمقاصد القرآنية العامة والخاصة سيسهل عليه عندئذ ربط موضوعه بتلك المقاصد بحيث يدرس الموضوع

---

[1] النورسي، إشارات الإعجاز، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ص: 24.

دراسة وافية وشاملة. فمثلا سيربط الباحث الموضوع بالمقصد الأساسي للقرآن الكريم وهو دعوة الخلق إلى عبادة الله، وإلى الدخول في دينه، وكيف قام إبراهيم عليه السلام بتحقيق هذا المقصد من خلال الآيات التي تكلمت عنه. ولعل الباحث أيضا سينظر في الآيات القرآنية التي تكلمت عن دعوة إبراهيم من خلال المقاصد الأصلية والمتمة السابقة الذكر.

ج- وتعين معرفة المقاصد القرآنية على معرفة محاور السورة الأساسية، وربط هذه المحاور بالمقاصد الأصلية والمتمة للقرآن الكريم، وتعينه كذلك على ربط الآيات القرآنية بذلك المحور العام. وتفسير البقاعي (نظم الدرر في تناسب الآي والسور) خير مثال لذلك، وكذلك تفسير الظلال لسيد قطب.

د-إدراك وجوه الإعجاز القرآني المتنوعة:

للقرآن الكريم مقاصد عامة وخاصة كما سبق وناقشنا، وإن فهم المقاصد القرآنية العامة تعين في تأكيد أنواع الإعجاز القرآني المتنوعة كالإعجاز العلمي والعددي وغير ذلك لأن أحد مقاصد القرآن هو هداية البشر وفي تعدد أنواع الإعجاز علاقة مباشرة بهذا المقصد. أضف لذلك فهناك مقاصد متمة وخاصة تتفرع عن المقاصد العامة ومن هذه المقاصد التي يمكن استنباطها من ذكر معجزات الانبياء عليهم السلام في القرآن الكريم هو أنها سيقت لأهداف إرشادية كي تحث البشر لتقليد الأنبياء في سلوكهم الإيماني وكذلك ليكونوا أمثلة عليا لنا نحن البشر في الوصول إلى ما حققوه من معجزات مادية باستخدام سنن الله الكونية وتسخيرها.

هـ- حل المشكلات المعاصرة:

إن ربط التفسير الموضوعي بالمقاصد العامة للقرآن الكريم يجعلنا ننهل من معين القرآن الكريم الذي لا ينضب، فكما قدمنا فإن القرآن احتوى على أسس العلوم كلها، فكيف بالأمور التي تهم البشر في مجال معاشهم ؟ إنه من باب أولى أن نجد تلك الحلول الناجعة في كتاب ربنا الذي قال الله عنه (تبيانا لكل شيء). ففي القرآن الكريم حل للقضايا الاقتصادية الكبرى، وفيه أيضا حل لمشاكل القلق الإنساني، ولكن علينا نحن أن نتدبر القرآن لنجد كل ذلك بفهمنا للمقاصد القرآنية الخاصة والعامة فيه.

الخاتمة

إن دراسة مقاصد القرآن الكريم هي اللبنة الأولى التي تعيننا على فهم القرآن الكريم وهداياته فهما شموليا دقيقا، وهي اللبنة الأولى لكل من يريد أن يخوض في التفسير الموضوعي، فبعد أن تضبط مقاصده وتفرع تفريعات صحيحة، سيقوم من يخوض في التفسير الموضوعي بزيادة على هذه التفريعات وسيراعي عند كلامه عن أي موضوع قرآني أن لا يخرج عن أهداف القرآن ومقاصده، وبذلك يحقق الهدف من التفسير. وقد حاولت هذه الورقة تبيان أن العلماء القدامى والمعاصرين قد تنبهوا لهذه القضية في تفاسيرهم وساروا على هديها ولهذا حفظ لنا التراث أعمالا علمية رصينة وتفاسير رائعة.

وما دورنا اليوم إلا أن نسير على خطى السابقين من العلماء الراسخين والربانيين في هذا المجال لنقدم للأمة الإسلامية موسوعة في التفسير الموضوعي تراعي مقاصد القرآن العامة والخاصة، وكذلك على الباحثين في أي موضوع قرآني أن يراعوا هذا المقاصد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين